كلية غوردن
(GORDON)

م.م وفاء خالد خلف
الجامعة المستنصرية / كلية التربية

المقدمة :

تعد كلية غوردن من أبرز انجازات البريطاني إذ قام اللورد كتشنر بإنشائها تخليداً لذكرى اللورد غوردن الذي قتل على أيدي قوات المهدي في بلاد السودان ، والتي كانت بمثابة رد اعتبار للبريطانيين وانتقاماً من قتلة غوردن ، ولكي تكون صرحاً من صروح العلم والثقافة الأجنبية . وبالفعل هي أصبحت كذلك لكن بتحولها إلى منارة يهتدي بها الشعب السوداني إلى طريق النجاة ، وكان للأساتذة المصريين دور كبير ، وأصبح كثير من خريجيها ، من أتم تعليمه فيها أو من لم يتمكن من أكماله ، قادة للحركة السياسية والوعي والكفاح المرير ضد الاستعمار ، ولا غرر فأن الظروف المحلية والعالمية قد أعلنت على هذا كله ، ولم تستطع تلك الكلية إن تعيش في عزلة مهما حاول الإنجليز عزلها عن الأحداث ، وكم من مؤسسة أنشأها الإنجليز في السودان أو في غير السودان من الوطن العربي يحسبون أنها ستظل حارسة للاستعمار فانقلبت عليهم في أخر الأيام وتحولت لقلعة صامدة في وجه الاستعمار .

فكرة أنشاء كلية غوردن (Gorden) :

يعد اللورد كتشنر[1] (Kitshiner) هو صاحب فكرة بناء الكلية بعد رجوعه منتصراً من حرب السودان ، ورفعه للعلم المصري والبريطاني فيها ، قرر أن يتوجه إلى لندن ليرتاح من هول المعارك والأخطار التي صادفها [2]، ليعمل شيئاً يعزز من مكانته ومكانة سلفه ، فكانت فكرة أنشاء كلية للتعليم تكون صرحاً مهماً يخلد ذكرى غوردن[3] . والذي كان لخبر مقتله أثراً كبيراً في نفس كتشنر صعباً جداً ، إذ كتب إلى والده بعد شهر من الحادثة يقول :" لقد كانت صدمة كبيرة ، وأنا بإمكاني إدراكها وبشكل صعب جداً . أنا أشعر بان روح وقلب الحملة العسكرية قد ذهب دون رجعة " وكان كتشنر معجباً بسياسة غوردن في السودان وبأفكاره ، وكان في نظره (الرمز البطل) [4] . وكان غوردن قتل على يد جماعة الحركة المهدية [5] ، والذي حقق عليه كتشنر وعلى اعوانه نصراً ساحقاً ، وقد استقبل من قبل الناس بحفاوة كبيرة على اعتبار انه بطل (الخرطوم) والمنتقم لمقتل غوردن[6] . هذا وقد حاول كتشنر خلال وجوده في لندن الحصول على تبرعات مالية لبناء كلية للدراسات العليا (كلية غوردن) . إذ وجه

رسالة من (جريدة التايمز) ناشد فيها أثرياء بريطانيا والنبلاء ليقدموا المال من اجل بناء الكلية[7] ، وقد رحب الشعب بفكرة العمل التذكاري وقرروا ان تكون الكلية شاهداً على مصرعه وتخليداً لما بذل وضحى وسرعان ما لبو النداء وجمعوا التبرعات واقبلوا على الاكتتاب فيه من جميع اطراف الممالك البريطانية من انكلترا واستراليا وكندا ونيوزلندا ورأس الرجاء الصالح ومصر والهند[8]. ولم يكن الشعب وحده فقط هو المؤيد لهذه الفكرة بل الملكة فكتوريا[9] أكتتبت بنفسها وقبلت عن طيب خاطر أن تكون راعية المؤسسة الجديدة ، وأبدى اللورد سلبسرى رئيس الوزراء تعضيده للمشروع نيابة عن الحكومة[10] .

وسرعان ما أجتمع لدى كتشنر ما يزيد على مئة الف جنية في وقت قصير ، وسرعان ما وضعت التصميمات اللازمة والبدء بوضع الأساس[11] .

كان من البديهي أن يطمح الانكليز أن تكون اللغة في تلك الكلية هي اللغة الإنكليزية باعتبارها اللغة الأم والتي تعبر عن أفكار الأمة ومشاعرها ، لكن تم الترجيح لجعل اللغة العربية هي الأساس للتعليم بسبب أن السودان هو بلد عربي يتكلم أهله اللغة العربية هذا من جهة ومن جهة أخرى فان أدخال اللغة الانكليزية لهذه الكلية بصورة مباشرة قد يكره السودانيين على الانضمام لهذه الكلية ، وقد قرر الانكليز إدخال لغتهم شيئاً فشيئاً حتى أصبحت اللغة الأولى في البلد لأن الشخص الذي لا يعرف اللغة الانكليزية لا يملك فرصة عمل مناسبة ، وأصبحت اللغة الانكليزية هي اللغة السائدة وتدرس بها مواد الدراسة العملية والنظرية[12] فأصبح تاريخ العرب يدرس باللغة الانكليزية وتاريخ السودان بل كل شيء ما عدا اللغة العربية والدين يدرس باللغة الانكليزية ، وهكذا تأسست كلية غوردن لتكون كلية انكليزية في شكلها ومضمونها[13] .

وقد تقرر أن تكون الكلية على غرار مدارس أسوان وادي حلفا حتى لا يشعر السودانيين بالغربة على أعتبار ان البريطانيين هم الذين قاموا بإنشائها[14].

افتتاح الكلية :

وفي كانون الثاني 1899 ، أجتمع مجلس كبير في بنك انكلترا لتكون لجنة تنفيذية تشرف على تنفيذ المشروع ووصفه اللورد سلسبري في ذلك الاجتماع بأنه مشروع " فرضته علينا التزاماتنا الإمبراطورية فهو محاولة لإزالة ما بين الشعوب من حواجز وإقامة رابطة من المعارضة الفكرية ونشر الثقافة الإنسانية " [15].

وأعد مهندس صاحب السمو خديوي مصر (عباس الأول) [16] التصميمات اللازمة ووافق عليها كتشنر ، وقد وضع حجر الأساس الكلية في يناير 1899 باسم الملكة فكتوريا ، باحتفال باهر حضره اللورد كتشنر وجمهور من أعيان السودان[17] ورأسه اللورد كرومر[18] .

وقال في أثناء خطابه " ستكون المدرسة مدرسة عمومية أصلاحية غير مختصة بطائفة دون أخرى ، ويكون التدريس فيها بقدر الإمكان باللغة العربية"[19].

أما المستر نيوبولد[20] فقد خطب خطاباً حمل معانٍ كبيرة ومهام جسام وأوضح ما قد تؤديه كلية غوردن للشعب السوداني بقوله : " لا ينبغي لنا نحن أعضاء المجلس أن نحسب كلية غوردن الجديدة مجرد مجموعة من حجرات المحاضرات والمكتبات أو مصنعاً يخرج رجالاً من أصحاب المهارات لا يفكرون الا في الرسائل والوظائف بل يجب على الكلية أن تكون منارة تخترق أشعتها كل أنحاء السودان لتهزم الجهل والأمية والمرض والجوع والعطش[21] . وأن المدرسة على وشك الانتهاء ويؤمل أن يبدأ التدريس فيها أواخر سنة 1903 ، وبلغت نفقات بنائها وفرشها بنحو 30 ألف جنيه ، وفي تقرير لسنة 1900 تعرض المستر كري لأستجابة الأهالي لهذا النوع من التعليم الذي فرض عليهم فرضاً حسب رأيه ، وأندهش من تسابق الناس لأدخال أبنائهم المدارس وأزدحمت الفصول بالتلاميذ وخاصة في المدن الكبيرة ، ولعلمهم عرفوا مزايا التعليم من الخمس مدارس[22] التي إنشائها إسماعيل[23] قبل الثورة المهدية .

انهالت التبرعات على الكلية ولم تقتصر على الناحية المالية بل المادية والهدايا منها آلة نجارية لرفع المياه ، ومطبعة وماكنة خياطة وعدد وآلات أخرى كثيرة ، وخرائط وكتب وأكبر هدية هي التي قدمها المستر ولكم المكونة من عدد كاملة لمعامل بكتريولوجية وتحليلية وكذلك وهب المستر وليم مادز عدداً وآلات لأنشاء مدرسة صناعية [24] هذا وقد أهدى اليها معمل مرصد فلكي وأدوات فاخرة متنوعة لتعليم الصنائع اليدوية[25] .

وقد ألفت لجنة الكلية من كبار الأنكليز وأعيانهم لأدارة شؤونها العامة مراقبة حساباتهم وهم : الشريف اللورد كتشنر اوف خرطوم ، السر رجينلد ونجت باشا ، حاكم السودان العام ، اوغسطوس بريفوست ، ميرالنبك الانكلزي ، الشريف اللورد كرومر ، الشريف اللورد هلتدون ، الشريف اللورد فلستوك ، لسر أرنست لجبل ، المسترهخ كولن سمث ، المستر هنري ت . نرتون مستشار شرف ، المستر جرارفان ده لنذ وانيه مراقبا شرف للحسابات[26] .

وهكذا أنشئت كلية غردون في بداية القرن العشرين ، وبعد احتلال السودان مباشرة وبدأت بالمراحل التعليمية من المراحل الابتدائية إلى المرحلة الثانوية ، فكان عدد الطلاب فيها عام 1903 نحو (150) طالباً ، منهم (58) ثمانية وخمسون طالباً من مصر ومن الشام ، والباقون من السودانيين، ثم أنشئ قسم المرحلة الثانوية عام 1905[27] .

التعليم في كلية غوردن :

أهتم المستر كري منذ البداية بتدريب المدرسين سواء للمدارس الأولية أو الابتدائية ، فأنشأ مدرسة لتخريج معلمي المدارس الأولية في أم درمان وأثناء بحثه ووضع الخطط لمعلمي التعليم

الابتدائي أتفق مع صديقه المستر بوتهام كارتر وكان يسكن معه في منزل واحد أن ينشأ قسم للمعلمين والقضاة الشرعيين ، لأن توسع المحاكم الشرعية يستدعي تدريب قضاة لهذا الغرض ، فأنشئ هذا القسم في أم درمان أولاً الى ان تمت مباني الكلية حيث أنتقل إلى الخرطوم ، وذلك في تشرين الأول (أكتوبر) سنة 1902[28] .

وبالرغم من الطلب المتزايد للتعليم الأولي ورغبة المستر كري ونيته الطيبة نحو نشر ذلك النوع منه ، فأن المال كان عقبة آنذاك ، فالبلاد لا تزال مواردها ضئيلة ، وعجز الميزانية تسدده الحكومة لمصرية وأعمال الإدارة والأمن العام لها المكان الأول والتعليم يأتي في المرتبة الثانية وقتذاك ولكن لم يعدم المستر كري الوسيلة التي تحل هذه العقدة فقد فرضت ضريبة خاصة للتعليم يساهم فيها كل من يدفع ضريبة للحكومة وبذا يتسنى للمدير أنشاء عدد من المدارس الأولية في البلاد[29] .

وكما ذكرنا سابقاً وبعد ان تمت مباني الكلية فقد انتقلت الأقسام التي كانت تتلقى الدراسة في أم درمان والخرطوم الى مباني المؤسسة التذكارية ، هذا وقد بدأ المستر كري يفكر في أنشاء مدرسة ثانوية تكون جزء من كلية غوردن بعد ما سمعه من قيام الحكومة من أعمال هندسية للري وما يتبع ذلك من أعمال مساحة تسجيل لتخريج النوع الذي يصلح لتلك الأعمال ، ورأى ايضاً وهو يسعى لتوسيع التعليم الابتدائي أن لابد من قسم أدبي يتخرج منه مدرسون يعرفون اللغة الإنكليزية ، ولكن أعمال الهندسة والمساحة تستدعي المبادرة فأنشأ ذلك القسم وتخرج منه رعيل التحق بمصلحة المساحة سنة 1907 ، وفريق أخر التحق بالري والمصلحة القضائية في سنة 1909 ، وأخرج القسم الأدبي أول فوج أكمل دراسته الثانوية للتدريس في المدارس الابتدائية سنة 1912[30] .

وهكذا بدأت كلية غوردن على البدء بالتعليم الأبتدائي ، بتعليم الطلاب الكتابة والقراءة والحساب ليعينوا في تسير العمل في المصالح والدواوين الحكومية لتخرج موظفين[31] . ولم يفكر الانكليز في التعليم العالي ، حتى أن كتشنر قال : " ورأي الخاص هو أن تصرف أموال الكلية على النهوض بالتعليم الابتدائي وسيأتي التعليم العالي فيما بعد "[32] . ولم يعمل به الأ بعد أن ارتفعت الأصوات والحناجر تطالب في كل نادٍ[33] .

مدرسيها :

لقد حظيت كلية غوردن بنخبة ممتازة من الأساتذة المصريين ، وقد كان عدد هؤلاء الأساتذة كبيراً في الكلية فقد بلغ الخمسين مدرساً أو يزيد وكان أول ناظر لكلية غوردن هو الأستاذ أحمد هدوايت[34] . وقد أمتاز هؤلاء الأساتذة المصريين بالعلم والوطنية ، فشاركوا في تعلم السودانيين وإذكاء الروح الوثابة المتطلعة الى العلم والحرية وقد فتحوا أمام الطلاب أبواب الأمل والتطلع والتحرر، وعلى الرغم من أنهم لم يدرسوا الطلاب على السياسة ، ولم يحدثونهم أو يلقوا عليهم دروس الوطنية

والقومية ، ولم يحدثونهم عن مسألة تقرير المصير مباشرة في تلك الفترة المبكرة من الزمن ، ولكنهم دون شك أشعلوا الروح الشابة وبعثوا العزيمة وزادوا نار الثورة ضد الاستعمار حطباً جعل الجذور مشتعلة ، حمل المشعل فيها السودانيون[35] .

وبمرور الوقت أزداد مع الأيام شوق الطلبة السودانيين في كلية غوردن إلى زيادة مصر وهي مصدر المعرفة والمورد الذي صدر منه هؤلاء الأساتذة الذين تلقوا العلم على أيديهم ثم زاد من هذا الشوق ما يصل إليهم من أخبار عنالثورة المصرية عام 1919 [36] . والتي قادها سعد زغلول[37] وما حملت إليهم بعض الصحف التي تصدر في القاهرة عن كل هذا الذي يجري هناك [38] ، لكن بريطانيا لم تكن ترغب أن يحدث مثل هذا اللقاء أو التردد ، لأن نفوس المصريين وما تحمله إليهم من كره نحو الانكليز قد فاق التصور ، ولعل ما كتبه ادوارد عطية عن شعوره في كلية غوردن حين جاء يدرس فيها نهاية عام 1926 يعطي صورة واضحة عن الوضع فيها : " كرهت كلية غوردن في اللحظة التي مشيت في أرضها أنها مؤسسة عسكرية وليست مؤسسة إنسانية . هي مدرسة حكومية في بلد تحكمه حكومة استعمارية أجنبية مدرسوها من الانجليز أعضاء في الخدمة السياسية . فهم في الكلية بصفتين : صفة الأستاذية وصفة الحكام والأخيرة هي الصفة الغالبة فان الطلبة فيها ليسوا مطالبين بإظهار الاحترام الذي يبديه عادة الطالب لمدرسيه بل التسليم الذي يطلب الحاكم من المحكومين وحتى لو كان عطوفاً إنسانياً في ذاته فأن وراءه في نظر طلابه مدير المعارف البريطاني والسكرتير الإداري والحاكم العام والعلم البريطاني والحكومة البريطانية من خلفه أيضاً المفتش البريطاني الذي يحكم قراهم وربما يتحول يوماً الى مفتش المركز الذي يحكمهم هم وإبائهم[39] .

ولم يصدر الانكليز أوامر صريحة تمنع الناس من التوجه لمصر طلباً للعلم أو غيره ، لكنهم كانوا يصنعون العراقيل دائماً ويسعون بشدة إلى عدم زيارة الأساتذة لمصر ، وعدم السماح للطلبة فيها بالهجرة إلى مصر بل كانوا يمنعونهم من الإطلاع على الصحف والمجلات التي تأتي من مصر[40] ، ورغم محاولات الانكليز فقد أصر السودانيين لاسيما طلاب كلية غوردن للتوجه لمصر ، والذين وجدوا متنفساً ومجالاً في صحافة مصر التي جعلت لهم صوتاً مسموعاً ، ومع زيادة توثيق روابط القوى مع البلدين (مصر والسودان) فقد اشتد خوف الانكليز من هؤلاء الطلبة المتسلبين وانتبهوا إلى دور الأساتذة المصريين الذين يدرسون في كلية غوردن ، ولعل السلطة في السودان كانت تتحين الفرصة للتخلص من هؤلاء الأساتذة وشاء القدر أن قتلت السير لي ستاك[41] الحاكم العام للسودان بتاريخ 19 نوفمبر 1924 في شارع من شوارع القاهرة ، وقبض على عدد من الطلبة السودانيين الذين يدرسون في مصر متهمين بالاشتراك في قتل المستر إستاك[42].

سياسة بريطانيا بعد ثورة 1924 :

اتخذت بريطانيا العظمى مقتل إستاك ذريعة لتنفيذ سياستها وخططها في كل من مصر والسودان ، ففي السودان طرد الانجليز الأساتذة المصريين من كلية غردون وحرموا على طلابها الصحف والمجلات المصرية ، وأصبح الطلاب تحت الرقابة فاختفى كل مظهر للنشاط السياسي ، واتخذت ستاراً من الأدب والندوات التي يقيمها الطلاب في المناسبات الدينية ، ولم يستطع طلاب كلية غردون إعلان معارضتهم للحكم البريطاني منذ أن أجهضت ثورة 1924[43] حتى عام 1931 ، حيث أعلن لطلبة الإضراب العام ، ودعوا إلى مقاطعة السكر أحتجاجاً على احتكار الحكومة لتلك السلعة[44]. ومن هنا نلاحظ بوادر الوعي والمقاومة التي كان يتمتع بها الطلاب السودانيين الذين يدرسون بكلية غوردن.

لقد كانت فترة الثلاثينات زاخرة بالعلم والحماس والرفض والاحتجاج والثورة وغيرها ، فمن جهة أضرب الطلاب على احتكار الحكومة للسلع الغذائية ومن جهة أخرى كان للحلقات النقاشية التي تطرح في الكلية دور كبير وأساس في هذا الموضوع وكانت الحوارات تجري حول أهداف التعليم في السودان وخطته ، والسؤال المطروح هل التعلم يكون للوظيفة أم التعليم من أجل العلم وحده ، ثم تأتي الوظيفة نتيجة من تلك النتائج التي يجنيها المتعلم ؟ ثم أصبحت كلية غوردن منطلقاً للفكر والبحث في الموضوعات لا تريد لها السلطة في السودان أن تشغل بان الطلاب لأن بحثها يقضي بهم إلى خلاف واقتتال ويمضي الطلبة في عنادهم وإصرارهم على ما يرون أنه الواجب الذي لا ينبغي التخلي عنه ، وتصر الحكومة على أن يبقى الطلبة بمناىً عن السياسة فأنها ضارة بالتعليم . وكان الطلاب لا تسنح لهم فرصة لأثارة مثل تلك القضايا إلآ اغتنموها . ففي 18 مايو 1934 دعا الطلبة الأستاذ عرفات محمد عبد الله رئيس مجلة الفجر[45] ليلقي محاضرة عن ضرورة حرية الفكر وخطر تحديد حرية الفرد، وكان من ضمن ما دعا إليه عرفات في تلك المحاضرة رفع درجة التعليم في السودان إلى أقصى مدى يمكن أن يصل إليه ، أي إلى المرحلة الجامعية ، في وقت كان الانجليز يقولون أن البيئة في السودان لا تصلح والأدلة القاطعة وقد كان لهذه المحاضرات الأثر الكبير في الحياة الثقافية السودانية حيث كثرت المجلات الأدبية والفكرية في السودان وصدرت الصحف كانت الكتب والمجلات المصرية لا تنقطع عن السودان . وبذلك وكما يقول المثل فقد أنقلب السحر على الساحر بعد ما ازدهرت الحياة الفكرية والثقافية في السودان وظل الطلبة السودانيين يرغبون في تحقيق الأفضل والمزيد من الاستقلال والحرية [46] .

وكما هو الحال المستعمر فان سياسته تفرض عليه استخدام أسلوب الترهيب مرة والترغيب مرة أخرى ، وقد أستخدم هذه المرة أسلوب الترغيب بسبب تأثير المثقفين السودانيين والأساتذة أمثال عرفات محمد عبد الله والذين نادوا برفع مستوى التعليم في السودان هذا من جهة ، وبعد أن هاجر عدد من الطلبة السودانيين طالبين مزيداً من العلم في مصر من جهة أخرى ، ولذا فقد رأت الحكومة

أن تغير من سياستها ورأيها بالتعليم في السودان ، ووجدت أنه من الضرورة ان ترفع التعليم إلى ما أسمته بالمدارس العليا[47] وبذلك تكون قد حققت غايتين الأولى بأنها لبت طلب السودانيين الذين ظلوا ينادون به فترة طويلة ، والثانية فان رفع التعليم سوف يوقف ذلك السيل المتدفق من الطلبة نحو مصر[48].

وقد أصبح المستر سكوت (G.escott) مسؤولاً عن كلية غوردن عام 1937 وأستمر الى عام 1943 وكان أصلاً في الخدمة السياسية من حكومة السودان وتحولت الكلية في هذه الفترة الى مدرسة ثانوية بعد ان تخلصت من المرحلة الأبتدائية في عام 1924 والورش الحرفية عام 1932[49] . وفي عام 1938 تقدم عدد من طلبة كلية غوردن لأمتحان شهادة كيميرج[50] .

في أكتوبر 1944 عين المستر (نيوبولد) رئيس لمجلس الكلية وفي كانون الثاني (يناير) 1945 تحولت المدارس العليا الى كلية غوردن ، ثم تكون مجلس الكلية برئاسة المستر نيوبولد السكرتير الأداري لحكومة السودان ، وكان المجلس يضم أثني عشر من الأنجليز وسبعة أعضاء من السودانيين ومصرياً واحداً ، ولم تكن مدرسة الطب التي تأسست عام 1924 قد ضمت الى الكلية بعد ، بل ظلت تقبل طلبتها من مدرسة العلوم في الكلية حتى عام 1951[51] .

فكرة ربط جامعة غوردن بجامعة لندن وغيرها من الجامعات :

لقد كانت سياسة نيوبولد هو أن تتجه كلية غوردن في علاقاتها مع لندن ، وسعى جاهداً وبكل الوسائل لقطع صلة الكلية مع البيئة المحيطة ، وفي أخر ديسمبر (ايلول) في عام 1945 وضع في الموضوعات المعروضة للبحث على مجلس كلية غوردن موضوع ربط الكلية بجامعة لندن ، فكتب المستر أسكوت Scott الى وكيل حكومة السودان في القاهرة يخبره بان موضوع ربط كلية غوردن بجامعة لندن معروض على المجلس [52] ، ثم يسأله عما أذا كان بالأمكان أنشاء علاقة بين الكلية وجامعة فؤاد الأول في القاهرة[53] .

وكما هو حال طبيعة المستعمر وهي عدم أعطاء فرصة للمثقف وعدم السماح للدولة من النهوض والاعتماد على نفسها ، فقد سعى المستر نيوبولد على أبعاد الكلية عن مصر وأضعف الصلة والرابطة بين مصر والسودان ، وكانت حجته أن ربط كلية غوردن بجامعة لندن سيكون شيئاً مؤقتاً ، علاقة تساعد في تطورها حتى تكتمل وتصبح في نهاية الأمر جامعة مستقلة ، وهي صيغة أحتلال مغلفة فكما تقول الدولة المسيطرة بأن غرضها الأساسي هو الأخذ بيد الدولة المسيطر عليها حتى تستطيع الأعتماد على نفسها ومن ثمة تسحب هي نفسها ثم كتب عميد كلية غوردن (I.D Tothill) بعد عرض الأقتراح على مجلس الكلية الى وكيل حكومة السودان يخبره أن مجلس الكلية قبل أقتراح بأن تربط كلية غودرن بجامعة لندن وتتبع لها حتى حين من الزمن لتكون جامعة مستقلة ثم أضاف أن

الفكرة بأن لا ترتبط الكلية بأي جامعة أخرى كانت موجودة ولكن مع الزمن أصبح من الضرورة بمكان أن تخلق الكلية بعض الروابط مع الجامعات المجاورة لها مثل ماكوري وجامعة فؤاد وجامعة بيروت[54] وكما هو حال الأستعمار ، كما عملت بريطانيا على فصل مصر عن السودان فقد عملت بالقدر نفسه على فصل جنوب السودان عن شماله . حيث أن المستر نيويولد درج على أرسال الطلبة السودانيين من الأقليم الجنوبي في السودان الى جامعة ماكردي ولم يرسل منهم أحد الى كلية غوردن إلا في وقت متأخر جداً ، وبعد أن علت الأصوات تنتقد هذا الوضع الغريب[55] .

وكان من الملاحظ أن حكومة السودان تتهم الحكومة المصرية بأنها تحارب كلية غودرن وأنها تدفع بالطلبة السودانيين إلى مصر لتقلل فرص النجاح لكلية غوردن ، وقد بدأ هذا الصراع بين الحكومة المصرية وحكومة السودان منذ عام 1945 حين كانت حكومة السودان تسعى إلى أن تتبع كلية غودرن جامعة لندن وتسعى مصر لتتجه كلية غودرن إلى الجامعة المصرية[56] .

كانت العلاقة بين مصر وبريطانيا بين مد وجزر ، وفي أواخر عام 1946 تحسنت العلاقات بين الطرفين وهذا الأمر جعل الحاكم العام في السودان أن يطلب من رئيس الوزراء المصري في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1946 ، أن يرشح ممثلاً للجامعات المصرية عضواً في مجلس كلية غودرن التذكارية ، وكانت الدوائر الرسمية في مصر تفكر في ترشيح الدكتور إبراهيم شوقي ولكن قبل أن يتم ترشيحه بصفة رسمية مات مدير جامعة فؤاد ورشح الدكتور إبراهيم شوقي خلفاً له في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1947[57].

والملاحظ خلال هذه الفترة أزاد تدفق الطلاب السودانيين نحو الجامعات المصرية وهذا الأمر يبدو واضحاً من خلال الرسائل المتبادلة بين السكرتير الأداري ووكيل حكومة السودان في القاهرة عام 1946 ، أذ نجد عميد كلية غودرن يكتب الى جامعة فؤاد الأول في القاهرة يقترح عليه نوع من التعاون في طريقة قبول الطلبة السودانيين في الجامعات المصرية حتى لا يترك الطلبة كلية غودرن بعد أن بدأوا الدراسة للألتحاق بالجامعات المصرية بتشجيع من مصر ولم يجد هذا الأقتراح أستجابة من الجامعات المصرية[58] . ونظراً لزيادة تدفق الطلاب السودانيين نحو مصر حتى خشيت الحكومة السودانية من تطلع الطلاب السودانيين للدراسة في مصر ، وكانت الأسباب كثيرة تتمثل بحركة الهروب من السودان والواقع المرير ، وكذلك فأن بعض هؤلاء الطلاب تحركهم دوافع سياسية يطمحون إلى أهداف لا يرجون بلوغها إلا بالاتصال بمصر ، وكثير منهم يطلب العلم الذي توفره لهم مصر ، ذلك أن المجال في مصر ارحب لتلقي العلم . ولاشك أن مصر تحاول أن تغري هؤلاء الطلبة بمصر . ففكر المستر ولشر عميد كلية غودرن اقتراح أن تتخذ خطوات رسمية للبحث في هذا الأمر[59] .

الملاحظ في عام 1948 قد بلغ الصراع الذروة بين الحكومة المصرية وحكومة السودان حول مستقبل كلية غوردن بل وربما مستقبل السودان كله كانت حكومة السودان تسخر كل الوسائل لمنع الطلبة السودانيين الهجرة الى مصر . تحاول هذا في السودان وفي مصر تارة بتعريض بعض السياسيين الذين لا يحبون الصلة بمصر وتارة بوضع الصحاب في طريق هؤلاء الطلاب . وفي يوليو (تموز) 1948 زار أحد زعماء حزب الأمة مصر فالتقى به وكيل حكومة السودان في القاهرة المستر هيزلدن وحرضه أن يثير ما وصفه بالمؤامرة المصرية ضد كلية غوردن[60] باغوائها الطلبة وأخذهم إلى مصر ، وكتب وكيل حكومة السودان للسكرتير الإداري في الخرطوم بهذا[61] .

وعلى الرغم مما كانت تعلنه السلطات البريطانية في السودان من أنها تسعى الى خلق جامعة مستقلة ومما تحذر مصر من إقحام السياسة في التعليم ، فأنها تسعى جاهدة لعزل كلية غوردن عن الجامعة المصرية والاتجاه نحو الغرب ، وهذا عمل سياسي محض . بأي مقياس قسته ، ونلاحظ في عام 1949 عميد كلية غوردن يتحدث عن خطاب أتاه من المجلس الداخلي يقول فيه أن لجنة إتحاد في جامعات الكومن ولت سوف تنظر بعين الرضا إذ قدمت كلية غوردن طلباً لتكون عضواً فيه ، ثم عرض عميد كلية غوردن الأمر على المستر روبتسون السكرتير الإداري يرغبه في الموافقة على الاقتراح ، لكن المستر روبتسون يريد أن يأخذ رأي السفارة البريطانية في القاهرة في هذا الموضوع ، وكتب المستر روبتسون الى السفارة في القاهرة عن طريق وكيل حكومة السودان يبسط المسألة ويطلب ما يستقر عليه الرأي وكانت السفارة البريطانية في القاهرة لا ترى رأي عميد غوردن ، لأنه إذ طلبت كلية غودرن الانضمام إلى اتحاد جامعات الكومن ولث ، تخشى أن يثير مثل هذا الطلب الشك ويستفز مشاعر السودانيين والمصريين على حدٍ سواء ، وكانت السلطات البريطانية تتمنى أن ترى كلية غودرن عضواً في الإتحاد . وهكذا ظلت علاقة كلية غودرن بالجامعة المصرية بين القطيعة والصلة فهي لا تقدر على القطيعة الكاملة ولا ترغب في الصلة الوثيقة وبعد أن فشلت مساعي السكرتير الإداري في ربط كلية غوردن باتحاد جامعات الكومن ولث عاد الى الكتابة الى الحكومة المصرية فطلب منها أن تبعث بممثلها في مجلس كلية غودرن . وكان السكرتير الإداري قد أبدى ضيقه بمعاملة الحكومة المصرية ومعالجتها هذا الموضوع فأضاف يقول في كتابه إلى وكيل حكومة السودان لقد انتظرناهم ثلاث سنوات ليرشحوا أحداً , ولا ندري ما الذي جعل مصر تتلكأ وتؤجل ترشيح ممثلها كل هذه المدة وهي ليست ثلاث سنوات على كل حال فأنها رشحت الدكتور إبراهيم شوقي في أواخر عام 1947 ولكنه أصبح مدير لجامعة فؤاد بعد وفاة مديرها كما ذكرنا آنفاً .

استقلال الكلية :

كان لابد في هذه الفترة من تغيير حتى لو كان خفيفاً إذ رأى المستر ولشر عميد كلية غوردن أن يغير من قانون الكلية تغييراً خفض بمقتضاه عدد أعضاء المجلس من سبعة وثلاثين عضواً إلى سبع وعشرين ثم أقترح الا تشجيع مصر على إرسال ممثلها بعد ذلك التغيير[62] .

في أوائل عام 1950 كتب النحاس[63] باشا رئيس الوزراء المصري الى حاكم عام السودان كتاباً يبلغه في ترشيح الدكتور محمد كامل حسين الأستاذ بكلية طب جامعة القاهرة عضواً في مجلس كلية غوردن ، وكان القرار قد صدر بتعيينه في 19 يناير 1950 . صدر القرار بعد كثير من الأخذ والرد والتسويف من كلا الجانبين . فأن كلية غوردن لا ترغب في ممثل من مصر بين أعضائها ، ولا تستطيع أن ترفض ، وكانت مصر تريد نوعاً خاصاً لمثل هذا المنصب الهام ، فمن ترضى عنه مصر لا ترضى عنه كلية غوردن ومن تريده كلية غوردن لا ترضاه مصر[64] .

وقد استمرت كلية غوردن في مسيرتها وعطائها حتى تغير أسمها إلى كلية الخرطوم الجامعية وذلك عام 1951[65] وبذلك أصبحت كلية غوردن صرحاً من صروح العلم ينهل منه طلاب العلم والمعرفة وأصبحت وكما يقول المثل رب ضرة نافعة بعد أن كانت غاية الإنكليز من إنشائها هي فرض اللغة والسيطرة الانكليزية .

الخاتمة :

عدت كلية غودرن بمثابة نقطة تحول في حياة السودان من جهة والبريطانيين من جهة وبريطانيا أرادت أن تفرض سيطرتها الثقافية بعد أن ظهر عجزها السياسي من خلال مقتل غوردن في بلاد السودان فحاولت تغطية فشلها بإنشاء هذه الكلية ونشر اللغة والثقافة البريطانية الأمر أدى إلى استفادة السودانيين من هذه الكلية فكانت بدايةً عبارة عن مدرسة ابتدائية وثانوية ، ثم بعد ذلك وبعد تعالي الأصوات ، أنشأت فيها أقسام للدراسات العليا واستفاد السودانيين قدر الإمكان من المعلومات المتوفرة بالمناهج واستطاعوا وبمساعدة المدرسيين المصريين من الارتقاء والحصول على مراتب عالية . وأيضاً كانت ذات أهمية في أثارت جذوة الروح الوطنية الوثابة والتي كانت أحدى ثمراتها هي ثورة عام 1924 نتيجة لتوحد الأهداف المصرية والسودانية لأنهما من مصب واحد وعجزت بريطانيا من تفرقتها بوسائلها المختلفة ، والأهم من هذا وذاك بأنه استقلت الكلية وأصبح يطلق عليها كلية الخرطوم الجامعية .

الهوامش :

([1]) هو راشيو هيربروت كتشنر ، ولد في سنة 1850 بايرلندا ، درس في المدرسة الهندسية الملكية ، عمل في مصر وأصبح سردار الجيش المصري ، أرسل للسودان ليكون القائد العام للجيش المصري الذي اعاد أحتلال السودان ، بعد تلك اصبح لمعتمد البريطاني في مصر (1911-1914) ، مات في سنة 1916 . ينظر :

Every Man'n , Encyclo paedia , London , p 500.

([2]) عبد الحميد محمد الأسكندر ، قصة بريطانيا في السودان ، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ، مصر ، ط1 ، 1947 ، ص56 ؛ مصطفى عاشور السودان .. ملامح من مسيرة الأستقلال (من ذكرى استقلاله 17 جمادي الأول 1375هـ) ، الأنترنت ، ص7 .

([3]) هو تشارلز جورج جوردن او غوردن chalice Gorge Gorden(1833-1885) قائد وأداري بريطاني أشترك في حرب لقرم ثم حرب الصين (1860) حيث أسهم في الأستيلاء على بكين . كان قائد الجيش الصيني الذي أنقذ لقمع ثورة يتبنج . عينه الخديوي اسماعيل الحاكم العام للسودان (1873-1880) ثم عاد الى السودان كي يجلب الجيش المصري عنه (1884-1885) ولكن قوات المهدي حاصر الخرطوم عشرة اشهر . واخيراً سقطت في يدها وكان مقتله عاملاً كبيراً في سقوط وزارة جلادستون 1885 . الموسوعة العربية الميسرة ، 1987 ، لبنان ، دار نهضة لبنان ، ص962 ؛ ميمونة ، ميرغني حمزة ، حصار وسقوط الخرطوم يناير (1884-1885) ، دار التأليف والترجمة والنشر ، 1972 ، ص13 .

([4]) وفاء وليد حسين ، العزاوي ، اللورد كتشنر ودوره السياسي والعسكري في مصر والسودان (1896-1914) ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 2005 ، ص25 .

([5]) الحركة المهدية : سميت بهذا الاسم نسبة الى قائدها (محمد أحمد بن عبد الله الملقب بالمهدي) ويرجع إعلان هذه الثورة ضد الحكام المصريين الى جملة أسباب يأتي في مقدمتها ثقل كاهل الضرائب ، ومنع تجارة الرقيق فضلاً عن سوء الإدارة المصرية ، أضم إلى المهدي العديد من السودانيين سموا بالأنصار ، الذين واصلوا الجهاد ضد المحتل البريطاني من بعد وفاة المهدي عام 1885 . ينظر : محمد إبراهيم أبو سليم الحركة الفكرية في المهدية ، ط2 ، 1989 ، ص25 ، جلال يحيى ، الثورة لمهدية وأصول لسياسة البريطانية في السودان ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1959 ، ص109 ؛ بولس سعد ، الحبشة في متقلب تاريخها ، المطبعة العصرية ، مصر ، بلا ، ص19-20 .

([6])وفاء وليد حسين ، العزاوي ، اللورد كتشنر ودوره السياسي والعسكري في مصر ، رسالة ماجستير ، ص67 .

([7]) عبد الكريم محمود ، دراسات في تاريخ افريقيا العربية (1918-1958) ، مطبعة جامعة دمشق ، ط1 ، 1960 ، ص220 ؛ محمد عمر بشير ، ترجمة هنري رياض واخرون ، تطور التعليم في السودان ، دار الثقافة ، بيروت ، 1970 ، ص86 ؛ محمود ابو القاسم حاج حمد ، السودان المأزق التاريخي وافاق المستقبل ، دار الكلمة للنشر ، ط1 ، 1980 ، ص121 .

([8]) نعوم شقير ، جغرافية مصر والسودان ، مطبعة النجوى ، بيروت ، بلا ، ص204.

([9]) فكتوريا (1819-1901) ملكة انكلترا (1873-1901) وإمبراطورة الهند (1876-1901) خلفت عمها وليم الرابع وأنهى ارتقائها العرش العلاقة بين عرش انكلترا وهانوفمر كان . كان لورد ملبسون – اول رؤساء وزارتها – صديقاً ومستشاراً لها . تزوجت 1840 ابن خالها الأمير البرت ، الذي أحبته وأنجبت منه تسعة أبناء وبنات . ربط زواجهم الأسرة المالكة الانجليزية بالبيوت المالكة في روسيا واليونان والدنمارك ورومانيا وفي 1840 توترت العلاقات بين انجلترا ومحمد علي بسبب سياسة بالمرستون العدوانية ضد مصر وأرغمت فكتوريا بالمرستون وزير خارجيتها على الاستقالة في ديسمبر 1851 لأنه كان يهمل في أخذ رأيها في الشؤون الخارجية الهامة . وعند وفاة زوجها 1860 اعتزلت لحياة الاجتماعية ثلاث سنين . احتلت بريطانيا مصر 1882 . ويدل مصطلح لعصر الفكتوري على اثر شخصيتها في معظم نواحي الحياة الانكليزية . ينظر : محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، المجلد الثاني ، 1987 ، ص1305 .

([10]) مكي شبيكة ، السودان عبر القرون ، مطبعة دار الكتب لمصرية ، القاهرة ، 1964 ، ص410 .

([11]) مكي شبيكة ، السودان عبر القرون ، ص408 ؛ نعوم شقير ، جغرافية مصر والسودان ، ص205 .

([12]) مكي شبيكة ، السودان عبر القرون ، ص408 ؛ إبراهيم لحاردلو ، لرباط الثقافي بين مصر والسودان ، دار جامعة الخرطوم للنشر، القاهرة ،ص106 ؛ نعوم شقير ، جغرافية مصر والسودان ، ص205 .

([13]) إبراهيم الحاردلو ، الرباط الثقافي بين مصر والسودان ، ص106 .

([14]) مكي شبيكة ، السودان عبر القرون ، ص408 .

([15]) مكي شبيكة ، المصدر السابق ، ص410 .

([16]) هو عباس حلمي الأول أبن أحمد طوسون باشا أبن محمد علي باشا والي مصر 10 نوفمبر 1848 إلى 13 تموز (يوليو) 1854 . ولد سنة 1813 في جدة ونشأ في مصر . خلف عمه إبراهيم باشا في مصر 1848 . هو حفيد محمد علي وأبن أخ إبراهيم في عهده أضمحل الجيش والبحرية في مصر وأغلقت كثير من المدارس والمعاهد . عاش عيشة بذخ وأنصرف في التفرغ لشؤون الدولة .. ظل في الحكم

قرابة الخمس سنوات . واغتيل في قصره في نهاية تموز(يوليو) 1854 . ينظر : ناصر الأنصاري ، موسوعة حكام مصر من الفراعنة إلى اليوم ، ط3 ، دار الشروق ، 1989 ، ص122 .

([17]) نعوم شقير ، جغرافية مصر والسودان ، ص205 .

([18]) هو اقلن بارنج كرومر أبريل (1841-1917) أداري ودبلوماسي بريطاني عين ضابطاً عام 1858 ، وأختر وزيراً للمالية بالهند (1880-1883) اختارته الحكومة البريطانية ليكون الوكيل البريطاني والقنصل العام بمصر بدرجة وزير مفوض في لسلك الدبلوماسي ، عين عام 1917 لرئاسة اللجنة التي لفتها الحكومة البريطانية لبحث أسباب فشل حملة (الدرونيل) ولكنه مات في العام نفسه قبل أن تنتهي مهمة اللجنة . له مؤلفات مهمة مثل مصر الحديثة . ينظر : الموسوعة العربية الميسرة ، أشراف محمد شفيق غربال ، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1970 ص1456-1457 .

([19]) نعوم شقير ، جغرافية مصر والسودان ، ص205 .

([20]) وكيل دولة بريطانيا العظمى وقنصلها الجنرال في مصر . ينظر : مكي شبيكة ، السودان عبر القرون ، ص410-411 ؛ نعوم شقير ، جغرافية مصر وتاريخ السودان ، ص1333.

([21]) إبراهيم الحاردلو ، المصدر السابق ، ص117 .

([22]) عندما تولى إسماعيل الحكم فأنه أمر بإنشاء خمس مدارس في كل من بربر ودنقلة وكردفان والتاكة والخرطوم وقد زودت بالمدرسين الأكفاء . ينظر : يوسف نصر ، الدور الحضاري للجيش لمصري في لقرن التاسع عشر في أسيا وأفريقيا ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1 ، 1983 ، ص65-66 . ينظر أيضاً : حمدنا الله مصطفى حسن ، التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان (1814-1881) ، ط1 ، دار المعارف ، 1985 ، ص502-506 . مكي شبيكة ، تاريخ شعوب وادي النيل (مصر والسودان) في القرن التاسع عشر الميلادي ، دار الثقافة ، بيروت ، 1965 ، ص529 .

([23]) للمزيد من عصر إسماعيل ينظر : اليأس الأيوبي ، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا 1963-1879 ، المجلد الأول ، مطبعة دار الكتب المصرية ، 1923 ، القاهرة ، ص12 .

([24]) مكي شبيكه ، السودان ، ص411 .

([25]) نعوم شقير ، تاريخ السودان ، ص205 .

([26]) نعوم شقير ، المصدر نفسه ، ص205 .

([27]) إبراهيم الحاردلو ، الرباط الثقافي بين مصر السودان ، ص105-106 .

([28]) مكي شبيكة ، السودان عبر القرون ، ص409 .

([29]) مكي شبيكة ، المصدر السابق ، ص412-413 .

([30]) مكي شبيكة ، المصدر السابق ، ص411-412 .

([31]) نعوم شقير ، المصدر لسابق ، ص106-107 ؛ إبراهيم الحاردلو ، الرباط الثقافي بين تاريخ مصر والسودان ، ص107 .

([32]) مكي شبيكة ، المصدر السابق ، ص408 .

([33]) نعوم شقير ، المصدر لسابق ، ص106-107 ؛ إبراهيم الحاردلو ، الرباط الثقافي ، ص107 .

([34]) نعوم شقير ، جغرافية مصر والسودان ، ص106-107 .

([35]) نعوم شقير ، جغرافية مصر والسودان ، ص106-107 .

([36]) ثورة 1919 ثورة شعبية عارمة اشتركت بها جماهير الشعب المصري كافة ، وكان مفجرها سعد زغلول عندما تم اعتقاله ونفيه إلى جزيرة سيشل مع بعض رفاقه ، فثار الشعب بالحملة ولم تهدأ حتى أطلق سراح سعد . للمزيد ينظر : عبد الرحمن الرافعي ، ثورة 1919 ، القاهرة ، 1955 ، ج1 ، ص18 ؛ شهدي عطية لشافعي ، تطور الحركة الوطنية في مصر عبر التاريخ ، بلا ، بلا ، ص38 ؛ احمد عبد الرحيم مصطفى ، تاريخ مصر السياسي من الاحتلال إلى المعاهدة ، القاهرة ، 1967 ، ص95-99 ؛ جلال يحيى وأخر ، الوفد المصري (1919-1952) ، القاهرة ، 1984 ، ص88-90 .

([37]) سعد زغلول : سياسي مصري ورجل دولة كبير ، ولد عام 1860 ، حصل على الليسانس في الحقوق . عمل في جريدة " الوقائع المصرية" ، عمل في وزارة الداخلية وشغل منصب وزير المعارف سنة 1906 والعدلية سنة 1911 ، إلف حزب الوفد برئاسته سنة 1918 ، ونفي إلى مالطة وادى ذلك إلى تفجير ثورة 1919 ، ثم نفى إلى سيشل في سنة 1921 ، وعاد إلى مصر في سنة 1923 ، فاز بانتخابات

1924 فألف وزارته الوحيدة ، استقال في نهاية السنة المذكورة ، ليكتفي بمنصب رئيس مجلس النواب حتى وفاته في أب(أغسطس) 1927 . ينظر : " الموسوعة العربية الميسرة" ص981 . ينظر : قدري قلعجي ، سعد زغلول ، ط3 ، بيروت ، 1975 ، ص58-60 ؛ عبد الخالق لاشين ، سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية ، القاهرة ، بلا ، ص259 .

([38]) إبراهيم الحارثلو ، الرباط الثقافي بين مصر والسودان ، ص107 .

([39]) الحارثلو ، المصدر السابق ، ص108 .

([40]) الحارثلو ، المصدر السابق ، ص112-113 .

([41]) وهو أيضاً سردار الجيش المصري وكان السردار منذ الاحتلال قائداً عاماً للجيش المصري ثم أصبح بالإضافة إلى تلك حاكماً عاماً للسودان منذ عام 1899 . ينظر : أحمد عبد الرحيم مصطفى ، العلاقات المصرية – البريطانية(1936-1956) ، معهد البحوث والدراسات العربية ، مطبعة الجبلاوي ، ص91-92 .

([42]) الحارثلو ، المصدر السابق ، ص113 .

([43]) من أشهر الثورات التي طالبت بإنهاء السيطرة على بلادهم وبخروج الإنكليز من مصر والسودان ، وبوحدة وادي النيل ، ولكن الأنكليز سرعان ما نفوا بعض قادتها وأعدموا الباقين ، وكان من نتائجها مقتل السردار لي ستاك حاكم السودان الانكليزي ، فاستغلت بريطانيا ذلك الحادث فانفردت وحدها بحكم السودان وأخرج الجيش المصري والمواطنين المصريين من الأراضي السودانية . ينظر : السودان ، 1965 ، مجموعة مؤلفين ، دار الثقافة ، مطبعة سميا ، لبنان ، ص112 .

([44]) الحارثلو ، المصدر السابق ، ص113 .

([45]) من أبرز المجلات التي ظهرت في السودان أنشئت عام 1934 وكان صاحبها ورئيس تحريرها عرفات محمد عبد الله ، توقفت بعد مماته . ينظر : إبراهيم الحارثلو ، المصدر لسابق ، ص129-131 ، 132 .

([46]) إبراهيم الحارثلو، المصدر السابق ، ص114 .

([47]) إبراهيم الحارثلو، المصدر نفسه ، ص114 .

([48]) الحارثلو ، المصدر السابق ، ص144 .

([49]) المصدر نفسه ، ص114 -115 .

([50]) المصدر نفسه ، ص115 .

([51]) المصدر نفسه ، ص115 .

([52]) إبراهيم الحارثلو، المصدر السابق ، ص118 .

([53]) جامعة فؤاد الأول فتحت أبوابها عام 1908 ، وهي بالأصل لجامعة المصرية ، وتم إرسال بعوث إلى أوربا لأعداد أساتذة المستقبل ، وكان يتولى رئاستها الملك فؤاد لذا سميت باسمه ، وكان لها سمو في مصر والأقطار الأوربية . وقد حصلت على هبات كثيرة من سمو الأميرة فاطمة إسماعيل شقيقة جلالة الملك فؤاد ، إذ تبرعت للجامعة بقصرها الفخم وأراضي واسعة ومجموعة نفيسة من مجوهراتها . ينظر : جريدة البصير 1897 ، العدد الأول ، سبتمبر ، القاهرة ، مطبعة البصير ، 1948 ، ص20-21 .

([54]) إبراهيم الحارثلو، المصدر السابق ، ص119 .

([55]) إبراهيم الحارثلو، المصدر السابق ، ص119 .

([56]) الحارثلو ، المصدر نفسه ، ص122 .

([57]) المصدر السابق ، ص121 .

([58]) المصدر السابق ، ص121 .

([59]) الحارثلو ، المصدر السابق ، ص122 .

([60]) المصدر نفسه ، ص122 .

([61]) المصدر نفسه ، ص122 .

([62]) الحارثلو ، المصدر السابق ، ص124 .

([63]) مصطفى النحاس : سياسي مصري كبير ورجل دولة ، ولد عام 1876 ، عمل في القضاء . من رفاق سعد زغلول الأوائل ، عين وزير للمواصلات في وزارة سعد 1924 ، خلف سعد في رئاسة حزب الوفد ، ألف الوزارة في (1928-1930) و(1936-1937) و(1942-

1944) و(1950-1952) ، أعتزل السياسة بعد ثورة 1923 يوليو 1952 . ينظر : الموسوعة العربية الميسرة ، المصدر السابق ،ص1826 .

([64]) الحاردلو ، المصدر السابق ، ص124 .

([65]) المصدر نفسه ، ص115 .

الرسائل والأطاريح :

1- وفاء وليد حسين العزاوي ، اللورد كتشنر دوره السياسي والعسكري في مصر والسودان (1896-1914) ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية / الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 2005 .

الموسوعات العربية والأجنبية :

1- محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، 1987 ، لبنان ، دار نهضة لبنان .

2- محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1970 .

3- Every Man's Encyclo paedia , Londone .

الإنترنت :

مصطفى عاشور ، ملامح من مسيرة الاستقلال (في ذكرى استقلاله 17 جمادي الأول 1375هـ) ، بغداد ، 2005 ، http// www. Al sudan.

College of Gordon

Wafaa Khalid Khalaf

Abstract

In spite of the end for which the college was established to immortalized the name of Gordon, and by the expansion of the foreign policy on the Arab countries. This college however, has been turned into a bacon that the Sudanese go to. Its illumine has become many and they become leaders in the political movement and the society and the struggle against colonists. It was as the nuclei of freedom and liberation from the colonist due to the patriotic spirit which it enjoys in both Sudan and Egypt.